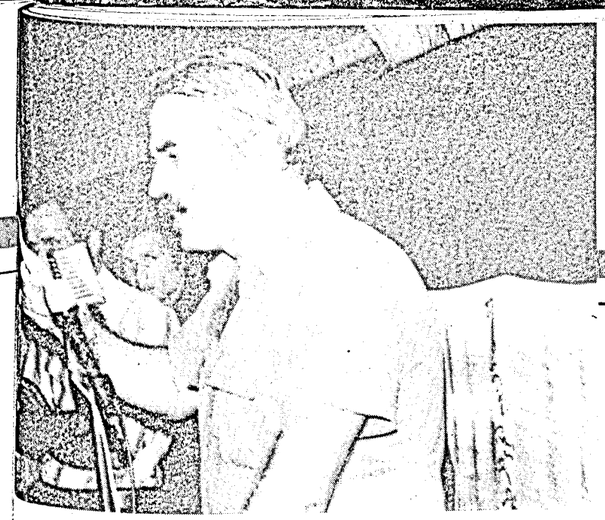

الرفيق جورج حبش :

لن يقهرونا

بشعار "الاستشهاد أو النصر" ستسقط عشرة أنظمة قبل سقوط الثورة الفلسطينية

قال الرفيق جورج حبش ان دخول القوات السورية احدث اختلالا لمصلحة العدو الاسرائيلي واعاد الحياة الى القوى الفاشية .

وقال انه لا يجوز تكرار تجربة الاردن ويجب حسم النهج التراجعي الخاطىء لانه يؤدي الى جنيف والى الاستسلام .

واضاف ان الجماهير لا تريد الاستسلام وان اعداء الثورة لن تقتل فيها ارادة القتال .

واكد ان القوى المعادية تحاول استغلال الظروف الحياتية الصعبة لضرب الثورة وصمود الجماهير . وان تنظيم شؤون الجماهير اللبنانية هو شأن الحركة الوطنية اللبنانية .

ودعا الى التحالف مع المسيحيين الوطنيين ومحاربة الجرائم الطائفية والتصدي لمخططات اسرائيل في الجنوب .

جاء ذلك في خطاب القاه الرفيق جورج حبش في مهرجان جماهيري واسع يوم الاحد الماضي تخليدا لشهداء الجبهةالشعبية لتحرير فلسطين والحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية في معركة صيدا ضد قوات الغزو السورية ، ننشر منه مايلي:

ايها الاخوة

ونحن نحتفل بذكرى شهدائنا في مدينة صيدا الباسلة ، فأنني وباسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، احيي السواعد القوية ، حملة الار.بي.جي. والصواريخ والبنادق ، التي وجهت قذائفها لقوات الغزو السوري فلقنت نظام الاسد درسا في امكانيات وقدرات الجماهير . كما انني احيي جماهير هذا البلد وحركته الوطنية ، واحيي كافة المقاتلين وكافة القيادات التي ساهمت في تحقيق هذا النصر ، نصر الجماهير في صيدا وفي لبنان على قوات الغزو السوري .

واجبنا في هذه المناسبات ان نقف بمسؤولية عميقة لكي نضمن للثورة بقاءها واستمرارها ونموها وتصاعدها ، حتى نضمن الانتصار . وهذا لا يمكن ان يتم الا من خلال الرؤية الواضحة لكل مرحلة من المراحل التي تمر بها الثورة وعلى ضوء هذه الرؤيةنضع البرامج الواضحة ، يعني ان اسجل وعي الجبهة الشعبية لخطورة المرحلة بعد غزو قوات النظام السوري . يجب ان نعلم ان دخول قوات النظام السوري الى ارض لبنان بهدف لجم وتحجيم الثورة الفلسطينية وتثبيت النظام الرجعي القديم في لبنان قد احدث اختلالا كبيرا في ميزان القوى لمصلحة العدو الرجعي والعدو المستسلم والعدو الامبريالي . لقد استطاعت الجماهير اللبنانية والثورة الفلسطينية على ارض لبنان خلال ما يزيد عن عام ان تصمد صمودا جيدا في وجه القوى الفاشية وكافة ميليشياتها : صمدنا في الشهر الاول والثاني والثالث والعاشر .. وفي العام الاول .. وبدأ العام الثاني ونحن صامدون ، ومن خلال صمودنا نمت الثورة الفلسطينية ونمت الى جانبها قوى الثورة اللبنانية . وكانت النتيجة، مهما تحدثنا عن اخطاء المرحلة السابقة ، انحسار السلطة الرجعية في القسم الاكبر في لبنان ، وفعلا اسقط عن ما يزيد عن ٨٠ بالمئة من ارض لبنان سلطة النظام الرجعي اللبناني . وهنا وامام كل الاحتمالات الثورية الكبيرة التي كان من الممكن ان تنتج عن هذا الوضع حيث اصبح من الممكن انيستبدل لبنان القديم بلبنان الوطني الديمقراطي العلماني المتحالف والمتساند مع الثورة الفلسطينية لمتابعة حرب التحرير الشعبية ضد اسرائيل .

دخل النظام السوري البرجوازي المستسلم ليضع حدا لاحتمالات النمو الثوري اللبناني الفلسطيني على ارض لبنان .

ومع اننا نجحنا - من خلال بطولاتكم في صيدا بشكل خاص في دحر الهجمة التكتيكية الاولى ، فأن الانتصار العسكري الذي حصل في صيدا اثناء ايام الصدام لا يجوز ان يغيب عن بالنا الصورة الجديدة الصعبة التي نتجت عن دخول قوات النظام السوري . الان اصبحنا نواجه ليس فقط القوى الفاشية في لبنان وميليشياتها او القوى الرجعية وما تبقى منمؤسساتها العسكرية السابقة ، بل اصبحنا نواجه بالاضافة لذلك القوات العسكرية للنظام السوري .

هذه ظاهرة ثالثة يجب ان نراها لكي يأتي في مخططنا بند يقول : باننا يجب ان نعمل لتقطيع هذه الرؤوس التي تطل من جديد .

ان هذه الصورة لا تطرح صعوبات المعركة بكل ابعادها ، فقد رافق كل ذلك الحصار الذي ضربه النظام السوري عمدا وبتخطيط على المناطق الوطنية وكون ان هذه المشكلة اتت دون ان تكون الساحة الوطنية مهيأة لمعالجتها ، ادى الى ظاهرة من اخطر الظواهر وهي ظاهرة تتناول حالة جماهيرنا في المناطق الوطنية . ان جماهيرنا كما عودتنا معطاءة للثورة ولكن يجب ان نعرف انه لا بد من توفير حد معين من القوت والدواء والغذاء والامن والتنظيم والتعبئة حتى تبقى هذه الجماهير قاعدة صلبة لاستمرار الثورة .

تعمد النظام السوري عن طريق الحصار ان يخلق للحركة الوطنية وحركة المقاومة الفلسطينية مشكلة بينها وبين جماهيرها بطبيعة الحال واضح في ذهني تماما مسؤولية الحركة الوطنية وحركة المقاومة الفلسطينية لانها كانت باستمرار كانت تلهث وراء الاحداث ، ولكنني هنا اشير الى معسكر الخصم والمخططات التي يرسمها معسكر الخصم للقضاء على الثورة.

الدور الاسرائيلي بعد الغزو السوري

لم نقف متاعبنا عند هذا الحد . فعلى ضوء هذا الوضع الصعب وجدت اسرائيل ان هذه هي فرصتها التاريخية السانحة لكي تلعب على ارض لبنان، ومن هنا بدأت الظاهرة الخطيرة التي تعرفونها جيدا ، وهي محاولة اسرائيل استغلال انهماك الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية في الدفاع عن نفسيهما ضد قوات الغزو السوري وضد القوات الانعزالية لكي تأتي وتقول بأنها تريد ان تمد جسورا بينها وبين جماهير شعب لبنان ، ووسط الفقر والضيق وعدم توفر متطلبات الحد الادنى من الحياة في بعض قرى الجنوب فأن اسرائيل ترى في هذا الوضع فرصتها السانحة .

هذه نقطة اخرى يجب ان تكون واضحة في اذهاننا كل الوضوح . لقد دخل النظام السوري الى لبنان ليس نتيجة خطأ ولا نتيجة انفعال ولا ردا على شتيمة اطلقتها بعض المنظمات او صحيفة من صحفنا . النظام السوري دخل الى الساحة اللبنانية لتحقيق اهداف واضحة محددة :

الهدف الاول : ان يضع الثورة الفلسطينية تحت ابطه . نحن في الجبهة الشعبية لا نعتقد ان هدف النظام السوري ان يسحق كليا كل الثورة الفلسطينية من اولها لاخرها . هو يريد من منظمة التحرير الفلسطينية ان تكون « منظمة التحرير » لتكون اداة طيعة في يده يستعملها لحل تعارضاته الثانوية مع اسرائيل والامبريالية .

الهدف الثاني للنظام السوري هو التصدي للجماهير اللبنانية التي بدأت تتحدث عن الثورة الوطنية الديمقراطية وعن حرب التحرير الشعبية وعن تحالفها مع الثورة الفلسطينية . النظام السوري يعرف ان هذا خطر نار ستشق طريقها الى اين ؟ الى حماة والى حلب والى حمص .. وهو يريد ان يطفئها قبل ان تصل الى الارض السورية دخل النظام السوري وفي ذهنه هذان الهدفان بشكل واضح : ان تكون الثورة الفلسطينية تحت ابطه وان تخرس الحركة الوطنية وتتعلم درسا قاسيا .. وبالتالي فقد حاول النظام السوري من خلال مبادراته السياسية في السابق ان يتوصل الى هذه النتائج وعندما لم يتمكن دخل بقواه العسكرية ووجه الضربات ، وهو يحتل الانشمال لبنان باستثناء منطقة طرابلس - ويحتل بعلبك والبقاع وهو موجود في جزين وفي صوفر ، ويخاطبنا الان باللغة التالية : هل تأتون الى دمشق ، اي تسيرون في طريق الذل وطريق التسوية ام اوجه لكم الضربة الثانية ؟

كيف نحمي ثورتنا ؟

كيف نواجه هذه الصورة كيف نحمي ثورتنا من الذهاب الى دمشق وكيف نحمي ثورتنا من الضربةالعسكرية الثانية وكلاهما خطرلا يجوز ان نستخف به؟ الثانية وكلاهما خطر لا يجوز ان نستخف بـه ؟

اول نقطة يجب ان نحسمها هي ان هناك نهجان الان في الساحة الفلسطينية في مواجهة هذا الوضع الصعب . وكل تنظيم وكل قائد وكل كادر وكل عضو وكل مواطن يجب ان يحدد اي نهج هو النهج السليم ، وبعد ذلك يرمي بكل ثقله لمناضل من اجل انتصار النهج السليم . ان الوضع المصيري الذي تعيشه الثورة الفلسطينية اهم بكثير من اي ارتباط تنظيمي او اي ولاء تنظيمي فليقف كل انسان امام مسؤوليته في هذه الفترة .

اننا في هذه الفترة بالذات نشعر بمسؤوليتنا تجاه ضرورة الابتعاد عن اية مزايدات عن اية رغبة في توجيه السباب والشتائم . ان الموضوع بالنسبة لنا هو ان نرى بوضوح الطريقة التي من خلالها نستطيع ان نحمي ثورتنا .

هناك نهج يقول : « الوضع صعب ، فلنحاول ان نقدم بعض تراجعات وبعض تنازلات ليس حبا بالتراجعات أو التنازلات ولكن حرصا منا على الثورة ولتجنيبها ضربة عسكرية كبيرة نحن مضطرون رغما عنا ان نقدم تنازلات وان نذهب الى دمشق والى صوفر ومضطرون ان نعقد اتفاقية من سبع بنود وان نعقد اتفاقية من اربعة بنود ومضطرن ومضطرون »!!.

من واجبنا ان ندقق في هذا النهج . وانا اقول انه لو كانت لدينا في الجبهة الشعبية قناعة بأن هذا النهج من الممكن ان يحمي الثورة الفلسطينية لاعلنا ذلك ودافعنا عن هذا الموقف . نحن نعرف تماما ان كل ثورة تمر بأزمات وتمر بمصاعب وان هذه الازمات وهذه المصاعب تفرض احيانا التراجعات وتفرض احيانا بعض التنازلات وتفرض احيانا اعادة النظر بالشعارات . ولكن هذه الامور تتوقف على رؤيتنا للعدو ومخططاته وتحديد اهدافه بالضبط ثم طرح الاسئلة التالية : هل اعاد النظر بمخططاته ؟ هل اعاد النظر بهذه الاهداف ؟ هل وجهت له ضربات كافية جعلته مضطرا ان يوقف استمراره في هذه الحملات ؟ هل ستكون نتيجة اي تهاون فرصة لقوى الثورة وتجميع قوى الثورة ؟ على ضوء هذه الاجوبة يمكن ان نحدد بالضبط الموقف المسؤول الذي من خلاله نستطيع ان نحدد النهج الذي نسير فيه .

دروس تجربة الاردن

ان هذا النهج لم يعد من الصائب ان نناقشه على صعيد نظري فلدينا الان تجربتان حسيتان تجعلانا نخرج بنتيجة واضحة تمكننا من الحكم على هذا النهج : تجربة الاردن وتجربة القيادات « الايلولية » ، كما ذكر احد الرفاق السنا مسؤولين" ومطالبين بأن نستخرج خلاصة تجربة الاردن ؟

ان تجربة الاردن كانت على الشكل التالي : توقف القتال بعد مذابح ايلول ليس لان الملك حسين استيقظ ضميره ولا لانه اراد ان يوقف نهر الدماء في الوحدات في الايام الاولى اجتمعت الجامعة العربية واتى النميريوالحبيب الشطي وجلسوا في السفارة المصرية وكانوا يطالبون بموعد مع الملك حسين الذي لم يقبل بأي شكل من الاشكال ان يتعاطى مع اي وساطة من الوساطات في الايام الاولى لماذا ؟

كانت تقديرات وصفي التل : « اعطينا ٧٢ الى ٧٦ ساعة ونكون قد وجهنا ضربة كبرى للمقاومة في عمان والزرقاء على الاقل » . والصورة التفصيلية للخطة التي وضعت والاهداف التي حددت والمدة الزمنية التي قدرت معروفة تماما لدى قيادات وكوادر الثورة الفلسطينة . الذي حصل هو مفاجأة جاءت من جماهير شعبنا الفلسطيني الصامد على مدى السنين رغم كل الصعوبات ورغم كل المؤامرات وكانت صمود جماهيرنا في الوحدات في اليوم الاول والثاني والثالث والسابع عشر . ولم تحسم النتائج سوى في جزء من عمان وهنا اضطر الملك حسين لوقف القتال . لا يمكن ان يفسر اي وقف للقتال الا على اساس انه اي طرف من الاطراف غير قادر على متابعة المعركة العسكرية فورا . هذا هو الاساس العلمي الوحيد ، فلا نضلل انفسنا بأن نقول ان « المجرم استيقظ ضميره » او انه « اراد ان يعيد النظر » او انه « رضخ لمناشدات عربية او انسانية » . ان ايقاف القتال ينتج عن ان المعتدي والمجرم لم يعد قادرا ان يتابع مخططه كما كان متصورا في البداية . وهذا